(٥٩)

باب ما جاء في منكري القدر

قال المصنف رحمه الله تعالى: باب (ما جاء في منكري القدر).

ش: أي من الوعيد الشديد ونحو ذلك.

أخرج أبو داود عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم. وإن ماتوا فلا تشهدوهم»** (١).

وعن عمر مولى غفرة عن رجل من الأنصار عن حذيفة - وهو ابن اليمان - رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل أمة مجوس، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون: لا قدر، من مات منهم فلا تشهدوا جنازته، ومن مرض منهم فلا تعودوه، وهم شيعة الدجال، وحق على الله أن يلحقهم بالدجال»** (٢).

قال المصنف رحمه الله تعالى: (قال ابن عمر: والذي نفس ابن عمر بيده، لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبًا، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه، حتى يؤمن بالقدر. ثم استدل بقول النبي ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره». رواه مسلم).

ش: حديث ابن عمر هذا: أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين، أو معتمرين. فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر؟ فوفق الله تعالى لنا عبد الله بن عمر داخلاً في المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليَّ، فقلت: أبا عبد الرحمن، إنه قد ظهر قبلنا أناس يقرءون القرآن، ويتقفرون العلم (٣) يزعمون أن لا

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب: السنة، باب: في القدر، حديث (٤٦٩١) وهو حسن، وانظر صحيح الجامع (٤٤٤٢)، المشكاة (١٠٧)، ظلال الجنة (٣٣٨).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب: السنة، باب: في القدر، حديث (٤٦٩٢)، وفي سنده عمر مولى غُفْرة وهو ضعيف. وانظر ضعيف الجامع (٤٧١٢)، ظلال الجنة (٣٢٩)، تخريج الطحاوية ص (٢٩٨).

(٣) يطلبونه ويتتبعون أثره. النهاية (٤/ ٩٠).

قدر، وأن الأمر أُنف [١]، فقال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني منهم بريء، وأنهم مني برآء. والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه، حتى يؤمن بالقدر.

ثم قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه. وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام. قال رسول الله ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**». قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان.

قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»، قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**». قال: فأخبرني عن أماراتها قال: «**أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**». قال: فانطلق. فلبثت ثلاثًا، وفي رواية مليًا، ثم قال: «**يا عمر أتدري من السائل؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**» [٢].

ففي هذا الحديث: أن الإيمان بالقدر من أصول الإيمان الستة المذكورة، فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد ترك أصلاً من أصول الدين وجحده، فيشبه من قال الله فيهم: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥].

قال المصنف رحمه الله تعالى: **وعن عُبادة بن الصامت، أنه قال لابنه: يا بُني، إنك لن تجد طَعْمَ الإيمان، حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فقال: ربِّ وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة» يا بُني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات**

(١) أي: مستأنف، لم يسبق به قدر.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث(٨)، وأبو داود، حديث (٤٦٩٥)، والترمذي، حديث (٢٦١٠)، والنسائي (٤٩٩٠)، وابن ماجه، حديث (٦٣).

على غير هذا فليس مني» [(١)].

وفي رواية لأحمد: «إن أول ما خلق الله تعالى القلم، فقال له: اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة» [(٢)].

وفي رواية لابن وهب، قال رسول الله ﷺ: «فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره: أحرقه الله بالنار» [(٣)].

ش: قوله: (وعن عبادة)، قد تقدم ذكره في باب فضل التوحيد، وحديثه هذا رواه أبو داود.

ورواه الإمام أحمد بكماله قال: حدثنا الحسن بن سوار حدثنا ليث عن معاوية عن أيوب بن زياد، حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة حدثني أبي قال: دخلت على عبادة وهو مريض أتخايل [(٤)] فيه الموت، فقلت: يا أبتاه أوصني واجتهد لي، فقال: أجلسوني. قال: يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: يا أبتاه فكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، يا بني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة»**. يا بني، إن مت ولست على ذلك دخلت النار [(٥)].

ورواه الترمذي بسنده المتصل إلى عطاء بن أبي رباح عن الوليد بن عبادة عن أبيه، وقال: حسن صحيح وغريب.

وفي هذا الحديث ونحوه: بيان شمول علم الله تعالى وإحاطته بما كان وما يكون في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب: السنة، باب: في القدر، حديث (٤٧٠٠)، وهو صحيح، وانظر صحيح أبي داود.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٣١٧)، حديث (٢٢٧٥٧).

(٣) أخرجه ابن وهب في القدر ص (١٢١)، حديث (٢٦).

(٤) أي: أظن.

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة ن والقلم، حديث (٣٣١٩) مختصرًا، وأحمد في مسنده (٥/ ٣١٧)، حديث (٢٢٧٥٧)، وهو صحيح، وانظر صحيح الجامع (٢٠١٧)، صحيح الترمذي.

وقد قال الإمام أحمد رحمه الله لما سئل عن القدر قال: القدر: قدرة الرحمن واستحسن ابن عقيل [١] هذا من أحمد رحمه الله.

والمعنى: أنه لا يمنع عن قدرة الله شيء. ونفاة القدر قد جحدوا كمال قدرة الله تعالى فضلوا عن سواء السبيل.

وقد قال بعض السلف: ناظروهم بالعلم، فإن أقروا به خُصموا، وإن جحدوه كفروا.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: والناس في باب خلق الرب وأمره، ولِمَ فعل ذلك، على طرفين ووسط:

فالقدرية من المعتزلة وغيرهم قصدوا تعظيم الرب تعالى؛ بتنزيهه عما ظنوه قُبحًا من الأفعال وظلمًا. فأنكروا عموم قدرته ومشيئته، ولم يجعلوه خالقًا لشيء، ولا أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. بل قالوا: يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء. ثم إنهم وضعوا لربهم شريعة فيما يجب عليه ويحرم بالقياس على أنفسهم، وتكلَّموا في التقدير والتجويز بهذا القياس الفاسد الذي شبَّهوا فيه الخالق بالمخلوق، فضلُّوا وأضلوا!!.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وفي (المسند)، و(السنن)، عن ابن الديلمي، قال: أتيتُ أُبَيَّ بن كعب، فقلت: في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء لعل الله يُذهبه من قلبي، فقال: لو أنفقت مثل أُحد ذهبًا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك. ولو مُت على غير هذا لكنت من أهل النار، قال: فأتيت عبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي ﷺ [٢]. حديثٌ صحيح، رواه الحاكم في صحيحه).

ش: قوله: (وفي المسند وسنن أبي داود عن ابن الديلمي) وهو أبو بسر - بالسين المهملة، وبالباء المضمومة. ويقال: أبو بشر - بالشين المعجمة وكسر الباء - وبعضهم صحح الأول. واسمه عبد الله بن فيروز.

ولفظ أبي داود قال: لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه، عذبهم وهو غير ظالم

---

(١) هو: علي بن عقيل بن محمد بن عقيل أبو الوفاء البغدادي، الظفري، الحنبلي، كان دينًا، حافظًا للحدود، توفي له ابنان فظهر منه من الصبر ما يتعجب منه، وكان كريما ينفق ما يجد، وما خلف سوى كتبه وثياب بدنه. من تصانيفه: الفصول في فروع الفقه الحنبلي، والانتصار لأهل الحديث، الواضح في أصول الفقه ثلاث مجلدات. توفي سنة (٥١٣هـ). انظر سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٤٣).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب: السنة، باب: في القدر، حديث (٤٦٩٩)، وابن ماجه، حديث (٧٧)، وأحمد في مسنده (٥/ ١٨٢)، حديث (٢١٦٢٩)، وهو صحيح، وانظر المشكاة (١١٥)، ظلال الجنة (٢٤٥).

لهم . ولو رحمهم لكانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم . ولو أنفقت مثل أحد ذهبًا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار . قال : فأتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك قال : ثم أتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك ، قال : ثم أتيت زيد بن ثابت ، قال : فحدثني عن النبي ﷺ مثل ذلك وأخرجه ابن ماجه .

وقال العماد ابن كثير رحمه الله : عن سفيان عن منصور عن ربعي بن حراش عن رجل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع : يشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله بعثني بالحق ، ويؤمن بالبعث بعد الموت ، ويؤمن بالقدر خيره وشره»** [1] وكذا رواه الترمذي عن النضر بن شميل عن شعبة عن منصور به . ورواه من حديث أبي داود الطيالسي عن شعبة عن ربعي عن على فذكره .

وقد ثبت في صحيح مسلم من رواية عبد الله بن وهب وغيره عن أبي هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحُبُلى عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : **«إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة - زاد ابن وهب - وكان عرشه على الماء»** [2] رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

وكل هذه الأحاديث وما في معناها فيها : الوعيد الشديد على عدم الإيمان بالقدر وهي الحجة على نفاة القدر من المعتزلة وغيرهم . ومن مذهبهم : تخليد أهل المعاصي في النار . وهذا الذي اعتقدوه من أكبر الكبائر وأعظم المعاصي .

وفي الحقيقة : إذا اعتبرنا إقامة الحجة عليهم بما تواترت به نصوص الكتاب والسنة من إثبات القدر فقد حكموا على أنفسهم بالخلود في النار إن لم يتوبوا . وهذا لازم لهم على مذهبهم هذا ، وقد خالفوا ما تواترت به أدلة الكتاب والسنة من إثبات القدر ، وعدم تخليد أهل الكبائر من الموحدين في النار .

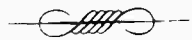

(١) أخرجه الترمذي ، كتاب : القدر ، باب : ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره ، حديث (٢١٤٥) ، وابن ماجه ، حديث (٨١) ، والطيالسي في مسنده ص (١٧) ، حديث (١٠٦) وأحمد في مسنده (١/ ٩٧) ، حديث (٧٥٨) ، وهو صحيح . وانظر صحيح الجامع (٧٥٨٤) ، المشكاة (١٠٤) .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب : القدر ، باب : حجاج آدم وموسى عليهما السلام ، حديث (٢٦٥٣) ، والترمذي ، حديث (٢١٥٦) .